﴿ فصل فى تقييد المسند اليه بالتوابع ونحوها ﴾

اعلم أن التقييد يكون لتمام الفائدة لما تقرر من أن الحكم كلما زاد قيده زاد خصوصية وكلما زاد خصوصية زادت فائدته لافرق بين مسند اليه أو مسند وغيرهما ولا بين تقييده بالتوابع أو غيرها ـ فأما تقييده بالنعت فلامور منها كشفه اذا احتاج لكشف معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله ونظيره فى غير المسند اليه ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا الآية اذ ما بعد هلوعا تفسير له وقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب الآية ومثله فى الكشف قوله

الألمعىّ الذى يظنّ بك الظّن كأن قد رأى وقد سمعا

ومنها تخصيصه بصفة تميزه ان كان نكرة نحو جاءنى رجل تاجر أو توضحه ان كان معرفة نحو جاءنى زيد التاجر ـ ومنها تأكيده نحو أمس الدابر كان يوما عظيما ـ ومنها المدح نحو جاءنى زيد العالم والذم نحو جاءنى زيد البخيل والترحم نحو جاءنى زيد المسكين

وبالتوكيد فلارادة مجرد التقرير وتحقيق المفهوم عند الاحساس بغفلة السامع ـ أو لارادة انتفاش معناه فى ذهنه نحو قمت أنت ـ أوله ولدفع توهم المجاز أو السهو أو عدم الشمول نحو جاء السلطان السلطان أو جاء السلطان نفسه مثلا لئلا يتوهم أن الجائى خادمه مثلا وأنك سهوت أو أردت غير الحقيقة ونحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون

(وبعطف البيان فلكشفه) ـ وايضاحه باسم يخصه نحو أقسم بالله أبو حفص

عمر وقدم صديقك خالد ـ وقد يكون عطف البيان للمدح نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فى غير المسند اليه فان البيت الحرام عطف بيان أتى به للمدح لا للايضاح كما تجىء الصفة لذلك

(وبعطف النسق) ـ فلتفصيل المسند اليه باختصار نحو جاء زيد وعمرو فانه أخصر من جاء زيد وجاء عمرو ومفيد لتفصيل المسند اليه بالنسبة لقولك جاءنى الرجلان ولم يعلم منه تفصيل المسند اذ الواو لمطلق الجمع ولا دلالة فيه على مجىء أحدهما قبل الآخر أو بعده أو معه

ويأتى العطف لتفصيل المسند أيضا مع الاختصار نحو جاء زيد فعمرو أو ثم عمرو أوجاءنى القوم حتى علىّ فهذه الاحرف الثلاثة مشتركة فى تفصيل المسند غير أن الاول يفيد التعقيب بلا مهلة والثانى يفيده بمهلة والثالث يفيد ترتيب أجزاء ماقبله ذهنا من الاضعف للاقوى أو بالعكس نحو مات الناس حتى الانبياء وقدم الحجاج حتى المشاة ـ أولرد السامع الى الصواب مع الاختصار أيضا نحو جاءنى زيد لاعمرو لمن اعتقد أن عمرا جاءك دون زيد أو أنهما جاآك جميعا (ولكن) أيضا للرد الى الصواب الا أنها لا تنفى الشركة فنحو ماجاءنى زيد لكن عمرو لايقال الا لمن اعتقد أن زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد أنهما جاآك جميعا وبعض النحاة يجعله لمن اعتقد انتفاء المجىء عنهما جميعا ـ أولصرف الحكم الى آخر نحو ماجاء زيد بل عمرو ـ أوللشك من المتكلم أوالتشكيك للسامع أو للابهام نحو وانا أو اياكم لعلى هدى أوفى ضلال مبين ـ أو للاباحة أوالتخيير كما فى العطف بأو واما بكسر الهمزة كأو لاحد الشيئين أو الاشياء

وتستفاد هذه المعانى من المقام ففى الخبر يستفاد الشك أو التشكيك أو

الابهام وفى الامر يستفاد التخيير أو الاباحة وفى غير الخبر والامر لا يستفاد شئ كالاستفهام والتمنى ونحوهما

فائدة

قد تجىء الفاء للتعقيب فى الذكر دون الزمان إما مع ترتب ذكر الثانى على الاول كما فى تفصيل الاجمال نحو ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من من أهلى الآية ونحو ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين لان ذم الشئ يكون بعد ذكره واما بدون الترتب المذكور وذلك عند تكرير اللفظ الاول نحو بالله فبالله

وقد تجىء ثم للتراخى فى الذكر دون الزمان اما مع الترتب المذكور نحو

ان مَنْ سادثم ساد أبوه * ثم قد ساد قبل ذلك جَدّه

فان الغرض ترتيب درجات معالى الممدوح فابتدأ بسيادة نفس الممدوح لانها أخص به ثم بسيادة أبيه لقربها منه ثم بسيادة جده فبدأ بذكر الاولى فالاولى واما بدون الترتب المذكور نحو وما أدراك مايوم الدين ثم ما أدراك مايوم الدين ـ ولا ستبعاد مضمون جملة عن مضمون جملة أخرى نحو ثم أنشأناه خلقا آخر أى بعد الاطوار السابقة وانما سلكوا ذلك فى الفاء وثم تنزيلا للترتيب فيما ذكر منزلة الترتيب فى الزمان فاستعمالهما فيه مجاز

وبالبدل فلزيادة التقرير والايضاح وذلك لان البدل مقصود بالنسبة بعد التوطئة له بالمبدل منه فهو كتفسير بعد ابهام فيزداد تقرير المقصود فى ذهن السامع نحو جاءنى علىّ أخوك وأُكلت التفاحة ثلثها ونفعنى الاستاذ علمه وأما بدل الغلط فلا يرد هنا لانه خارج عن الفصاحة وبعضهم أثبته لغرض المبالغة نحو وجهك بدر شمس

وكما يكون التقييد بالتوابع يكون أيضا بضمير الفصل لتخصيص المسند بالمسند اليه أى قصر المسند على المسند اليه نحو ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وذلك اذا لم يكن فى التركيب مايفيد القصر سوى ضمير الفصل ـ أوتأكيد تخصيص المسند اليه بالمسند أو بالعكس حيث كان فى التركيب مايفيد القصر كلام الجنس مثلا فالاول نحو ان الله هو التواب الرحيم والثانى نحو الكرم هو التقوى أى لاتواب الا هو دون غيره ولا كرم الا التقوى دون غيرها

(تنبيه) بعض ماتقدم فى الامثلة لاينطبق على أحوال المسند اليه وانما أتى به لكون المقام اقتضاه للمناسبة

أحوال المسند

المسند هو المحكوم به وهو المحمول فعلا كان أواسما ـ وأحواله العارضة له هى الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير وانما أخر الكلام على المسند لانه محكوم به والمسند اليه محكوم عليه والمحكوم به مؤخر عن المحكوم عليه

(فذكره) ـ لانه الاصل ولاصارف عنه ـ وللرد على المخاطب نحو قوله تعالى قل يحييها الذى أنشأها أول مرة بعد قوله من يحيي العظام وهى رميم ـ وللتعريض بغباوة المخاطب نحو محمد نبينا فى جواب القائل من نبيكم ـ ولافادة أنه فعل فيفيد التجدد والحدوث أو اسم فيفيد الثبوت (وحذفه) للاحتراز عن العبث نحو قوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى أى لو تملكون تملكون لأن لو لاتدخل الا على الفعل فحذف احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم جىء بضمير منفصل بدل المتصل اتباعا للقواعد فى

ذلك * ومن الاحتراز عن العبث مع اتباع الاستعمال قولك خرجت فاذا السبع أى موجود بناء على أن اذا ظرف زمان للخبر المحذوف وهو المختار من أقوال ثلاثة أى ففى وقت خروجى السبع موجود

ـ وللاختصار ـ وللتحسر ـ وللمحافظة على الوزن نحو

ومن يك أمسى بالمدينة رحلُه * فانى وقيّار بها لَغَريب

اللام دليل على أن غريب خبر إنى وخبر قيار وهو اسم فرسه أو جمله محذوف للمحافظة على الوزن وللاختصار ولضيق المقام بسبب التحسر الذى يشير هو اليه بتشريك الجمل أو الفرس معه فيه حيث قدمه على خبر سابقه ونحو

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راضٍ والرأى مختلف

فلفظ نحن دليل على أن راض خبر أنت اذ لا يقال نحن راض ولو من المعظم نفسه

ـ ولقيام قرينة عليه كوقوعه جواب سؤال محقق نحو قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ الله أى خلقهن الله أو مقدّر نحو يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال على قراءة يسبح بالبناء للمجهول كأنه قيل من يسبح له فقيل رجال وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل حذف المسند أو المسند اليه أى فصبر جميل أجمل أو فأمرى صبر جميل وعليه فيكون الحذف لتكثير الفائدة (وتقديمه) للتفاؤل نحو

سعدت بغُرّة وجهك الأيامُ * وتزينت ببقائك الأعوام

ـ وللتشويق للمسند اليه اذا كان فى المسند المتقدم طول يشوّق النفس الى ذكر المسند اليه نحو

ثلاثة تُشرِق الدنيا ببهجتها * شمسُ الضحى وأبو اسحق والقمرُ

ـ ولقصر المسند اليه على المسند نحو لكم دينكم ولى دين أى دينكم مقصور على الاتصاف بكونه لكم ودينى مقصور على الاتصاف بكونه لى واللام لمجرد الملكية والاضافة وبالتقديم انقطع احتمال الشركة والقصر هنا اضافى والا فالدينان يتصفان بغير ماذكر

ـ وللتنبيه من أول الامر على أنه خبر لانعت نحو قول حسان بن ثابت رضى الله عنه فى المصطفى صـلى الله عليه وسـلم

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجلُّ من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر

فلو قيل همم له وراحة له لربما توهم ابتداء أن له صفة لما قبله

(وأما تأخيره) فلعدم المقتضى للتقديم ولاتباع الاستعمال ولكون ذكر المسند اليه أهم كما تقدم

(وتعريفه) ليستفيد السامع الحكم بالمسند المعلوم له على المسند اليه المعلوم له أيضا فاذا كان السامع يعلم زيدا ولا يعلم أنه أخ له فقيل له زيد أخوك حصل له العلم بالنسبة التى كان يجهلها ولا يشترط اتحاد طريق تعريفهما بل قد يختلفان نحو الراكب هو المنطلق وزيد المنطلق ـ ولغير ذلك

(وتنكيره) يكون لعدم الموجب لتعريفه من ارادة الحصر أو العهد نحو زيد كريم وعمرو أمير ـ وللتفخيم نحو هدى للمتقين ـ وللتحقير نحو مازيد شيأ ـ ولاتباع المسند اليه فى التنكير نحو رجل من الكرام حاضر

تتمـــة

اذا اجتمع متناسبان فأكثر تناسبا معنويا أخر الأبلغ للترقى من الأدنى للأعلى نحو زيد عالم نحرير إلا لنكتة نحو لا تأخذه سنة ولا نوم قدم نفى السنة مع

أنه يلزم منـه نفى النوم دون العكس فهو أبلغ منه نظرا للترتيب الوجودى فان السنة تعرض قبل النوم

أحوال الفعل ومتعلقاته

الفعل لايقع إلا مسندا ولايؤتى به إلا لافادة التجدد والحدوث غالبا كما تقدم والاصل بناؤه للمعلوم وقد يبنى للمجهول فيسند لنائب الفاعل بعد حذف الفاعل وحذفه يكون للعلم به نحو وخلق الانسان ضعيفا أوللجهله نحو سرقت الساعة اذا لم يعلم السارق أوللخوف منه نحو سلب المال والسالب له السلطان أوعليه نحو عيب على الامير كذا اذا كان الفعل مما يؤاخذ عليه الفاعل أوللمحافظة على السجع نحو من طابت سريرته حُمدت سيرته أولتأتى الانكار عند الحاجة أو لتعظيم الفاعل اذا كان الفعل خسيسا أولقصد صونه عن اللسان نحو تكلم بما لايليق اذا كان المتكلم شريفا أولقصد صون اللسان عنه نحو تصدق بمائة دينار والمتصدق زيد مثلا أو غير ذلك * ومتعلقاته بكسر اللام وفتحها هى معمولاته كالمفاعيل وشبهها من حال وتمييز واستثناء * وأحوالها الذكر والحذف والتقديم والتأخير

ومثل معمولات الفعل معمولات مايعمل عمله من اسمى الفاعل والمفعول وغيرهما — فيؤتى بمفعول مطلق أو به أوفيه أو له أومعه لتربية الفائدة وتقويتها عند السامع فان زيادة التقييد تقتضى زيادة الخصوص الموجبة لقوة الفائدة فانه أوقع فى النفس — ويؤتى بالحال لبيان هيأة صاحبها وتقييد عاملها — وبالتمييز لبيان ماأبهم من ذات أونسبة والامثلة معلومة فى النحو فلانطيل بذكرها * وتؤخر المفعول عن الفعل لانه الاصل — ويقدم لافادة التخصيص نحو إياك

نعبد ولك نصلى اذ المناسب لمقام عرض العبادة له تعالى تخصيصها به لامجرد الاخبار بأن العبادة له فاستفادة التخصيص من التقديم انما هى بحسب المقام لابأصل الوضع * أولرد الخطا فى التعيين نحو زيدا رأيت لمن اعتقد أنك رأيت غيره * أولرد الخطا فى الاشتراك نحو زيدا أكرمت أى وحده لمن اعتقد أنك أكرمت زيدا وغيره * وكذا تقول راكبا جئت ونفسا طبت بتقديم الحال والتمييز ردا لمن زعم الانفراد أو الاشتراك * أو لرعاية الفاصلة نحو ثم الجحيم صلوه ونحو فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر * أوللتبرك نحو محمدا اتبعت * أوللاستلذاذ نحو ليلى وصلت * أوللاهتمام زيادة عن التخصيص المستفاد من التقديم ولهذا قدر متعلق بسم الله مؤخرا للاهتمام بشأن اسمه تعالى وللرد على المشركين الذين كانوا يبدؤن بذكر آلهتهم وأما قوله تعالى اقرأ باسم ربك فأجيب بأن القراءة فيه أهم لانها أول سورة نزلت كما فى الكشاف أو بأنه متعلق باقرأ الثانى كذا قيل وأما نحو زيدا عرفته فيحتمل تقدير المحذوف بعد زيدا فيفيد الكلام تخصيصا وقبله فيفيد تأكيدا ولذا كان نحو وأما ثمود فهديناهم بنصب ثمود لايفيد الا التخصيص كما قيل لامتناع أن يقدر الفعل مقدما ووجوب أن يقدر مؤخرا اذ لايقال أما فهديناهم ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين أما والفاء بل التقدير وأما ثمود فهديناهم هديناهم بتقديم المفعول

ويقدم بعض معمولات الفعل على بعض لانه الاصل ولا صارف عنه كالفاعل فى نحو افتتح عمرو بن العاص مصر وكالمفعول الاول نحو أعطيت زيدا درهما لما فيه من معنى الفاعلية * أو لان ذكر المقدم أهم كأقام العدل عمر * أو لان فى التأخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو أخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم

أنه من صلة يكتم فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون - أو لان فى التأخير اخلالا بالتناسب نحو فأوجس فى نفسه خيفة موسى - أو لضرورة الشعر أو غير ذلك

ويحذف لافادة التعميم مع الاختصار نحو والله يدعو الى دار السلام أى كل أحد وهذا التعميم وان أمكن بذكر المفعول على صيغة العام لكن يفوت الاختصار المطلوب - أو لاستهجان التصريح به كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى تعنى السوأة - أو لتنزيل الفعل منزلة اللازم نحو هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فيجعل المفعول نسيا بمعنى أنه لا يكون ملحوظا مقدرا ولا يلاحظ تعلق الفعل به أصلا بل الغرض مجرد اثبات العلم ونفيه بدون ملاحظة تعلقه بمعلوم خاص أو عام والمعنى لا يستوى من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت له فلو ذكر المفعول لفات هذا الغرض - أو للاختصار نحو رب أرنى أنظر اليك أى أرنى ذاتك - أو للبيان بعد الابهام كما فى مفعول المشيئة والارادة اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه بعد ابهامه فيكون أوقع فى النفس نحو ولو شاء لهداكم أجمعين أى ولو شاء هدايتكم لهداكم فان كان تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا فلا يحذف نحو قول إسحق الخزيمى فى رثاء ابنه

فلو شئت أن أبكى دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
وأعددته ذخرا لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر أولع

فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فلذا لم يحذف المفعول لتقريره فى ذهن السامع - أو لدفع توهم غير المراد كقول البحترى

وكم ذدت عنى من تحامل حادث * وسورة أيام حززن الى العظم

فحذف مفعول حززن وهو اللحم لئلا يتوهم السامع قبل ذكر قوله الى العظم أن الحز لم ينته الى العظم وانما كان فى بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم

﴿ والقيـد فى أبواب النواسخ هو نفس النواسخ فالتقييد فى باب كان لافادة الاستمرار نحو كان الله عليما حكيما ـ ولحكاية الماضى نحو كنتم أمواتا فأحياكم ـ ولافادة الانتقال كما فى صار وظل وبات أوالنفى نحو ليس أوالدوام نحو مازال أوالتوقيت نحو مادام أوالقرب كما فى كاد ﴾ وفى باب ظن للاعتقاد كما فى علم ورأى أوالظن كما فى خال وظن وحسب ﴿ وفى باب ان لافادة التحقيق أوالتشبيه وهكذا

ويكون التقييد بالشرط لاعتبارات تظهر من معانى أدواته المبينة فى علم النحو ولابد من النظر هنا أولا فى الجملة الشرطية وثانيا فى ان واذا ولو لأن فيها أبحاثا كثيرة لم يتعرض لها فيه

فيؤتى بالجملة الشرطية لتقييد الجزاء بالشرط لاعتبارات تظهر من معانى أدواته وذلك لان الغرض من الجملة الشرطية هو النسبة التى يتضمنها الجزاء خبرية كانت أو انشائية والشرط قيد لها قال السكاكى قد يقيد الفعل بالشرط لاعتبارات تستدعى التقييد به ولايخرج الكلام بتقييده به عما كان عليه من الخبرية والانشائية فالجزاء ان كان خبرا فالجملة خبرية نحو ان جئتنى أكرمك أى أكرمك لمجيئك وان كان انشاء فالجملة انشائية نحو ان جاءك زيد فأكرمه أى أكرمه وقت مجيئه فالحكم عنده فى الجمل المصدرة بان وأمثالها فى الجزاء وأما نفس الشرط فهو قيد للمسند فيه وقد أخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب

وعند المنطقيين الحكم فى هذه الجمل بين الشرط والجزاء وأما هما فلا حكم فيهما أصلا ففهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار

أهـل العربيـة الحكم بوجود النهار فى كل وقت من أوقات طلوع الشمس فالمحكوم عليـه هو النهار والمحكوم به هو الوجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم فرق بين الاعتبارين

أمّا ان واذا فيفيدان وقوع مضمون الجزاء بسبب وقوع مضمون الشرط فى المستقبل ـ وتغلب ان فى المشكوك فيه نحو إن زرتنى أكرمتك ولذا لاتقع فى كلام الله تعالى على الأصل الا حكاية نحو قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فانه عن لسان اخوة يوسف أوعلى ضرب من التأويل كأن يقال هو بالنظر لحال المخاطب الغير الجازم بوقوع الشرط ـ واذا فى المجزوم به والمظنون نحو اذا طلعت الشمس زرتك واذا شفانى الله تصدقت بكذا ولهذا كانت الأحوال النادرة ولفظ المضارع مواقع لان ولفظ الماضى والأحوال الكثيرة مواقع لاذا نحو قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فلكون الحسنة محققة جعلت هى والماضى مع اذا ولكون السيئة نادرة جعلت هى والمضارع مع ان كما يشير اليه تعريف الجنس فى الحسنة وتنكير السيئة الدال على التقليل

وقد تستعمل ان فى مقام الجزم تجاهلا كما اذا سئل الخادم عن سيده هل هو فى الدار مع علمه بانه فيها فيقول ان كان فيها أخبرك ـ أو لتنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل كقولك لمن يؤذى أباه ان كان أباك فلا تؤذه ـ أو تغليب غير المتصف به « أى الشرط » على المتصف به كما اذا كان القيام قطعى الحصول لعمرو غير قطعيه لزيد فتقول ان قمتما كان كذا

وقد تستعمل اذا فى المشكوك فيه على خلاف الأصل لغرض كالاشارة الى أن مثل ذلك الشرط لاينبغى أن يكون مشكوكا فيه نحو اذا كنر المطر

أخصب الناس وكعدم الشك من المخاطب وكتنزيله منزلة الجازم

وشرطوا فى جملتى ان واذا الاستقبال ولايخالف ذلك الا لنكتة كابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لتوفر أسبابه نحو قولك ان اشتريت كان كذا حال انعقاد أسباب الشراء وكالتفاؤل أو اظهار الرغبة فى وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المأمول فانه يصلح مثالا لهما وكالتعريض نحو لئن أشركت ليحبطن عملك جىء بالماضى ابرازا للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض تعريضا للمشركين بأنهم قد حبطت أعمالهم — ونظيره فى التعريض قوله تعالى ومالى لاأعبد الذى فطرنى واليه ترجعون لم يقل ومالكم الخ لاسماعهم الحق على وجه لايزيد غضبهم حيث لم يصرح بنسبتهم الى الباطل وهذا أدخل فى امحاض النصح حيث لايريد المتكلم لهم الا ما يريده لنفسه و يقرب منه وان لم يكن من الشرط قوله تعالى وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ردد الضلالة بينه و بينهم ولم يقل انا على هدى وأنتم فى ضلال تحاشيا من التصريح بنسبتهم الى الباطل

وأما لو فتفيد انتفاء الشئ بسبب انتفاء غيره فى الماضى نحو ولو شاء لهداكم أجمعين أى انتفت هدايته اياكم بسبب انتفاء مشيئته لها

وقد تستعمل مع المضارع — لقصد الاستمرار فى الماضى نحو لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم أى امتنع عنتكم أى وقوعكم فى جهد وهلاك بسبب امتناع استمراره فيما مضى على اطاعتكم وذلك أنهم التزموا فى جملتها عدم الثبوت وعدم الاستقبال اذهى للتعليق وهو ينافى الثبوت وللمضى وهو ينافى الاستقبال فلا يعدل فى جملتها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة كقصد الاستمرار فى الماضى كهذه الآية

ونظير هذه الآية فى قصد الاستمرار قوله تعالى الله يستهزئ بهم عدل به عن

مستهزئ مع مناسبته لانما نحن مستهزؤن قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا - أو لتنزيله منزلة الماضى نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار كان الظاهر أن يقال ولو رأيت ولكن عدل عنه لصدوره عمن لا خلاف فى اخباره اذ هذا فى القيامة لكن لما كان هذا الأمر المستقبل فى التحقيق ماضيا بحسب التأويل كان كأنه قيل قد انقضى هذا الامر وما رأيت ولو رأيته لرأيت أمرا فظيعا ونظيره ربما يود الذين كفروا عدل عن الماضى للمضارع مع أن الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب مضيه لتنزيله منزلة الماضى لصدوره عمن لا تخلف فى خبره سبحانه

تتمة

اذا اجتمعت المفاعيل قدم المفعول المطلق فالمفعول به بلا واسطة حرف فبواسطته فظرف الزمان فالمكان فالمفعول له فالمفعول معه كما هو مبين فى النحو

تمرين عام على جميع ما تقدم

ميز من العبارات الآتية كل نوع من الانواع السابقة وردّ كل نوع منها الى موضعه وهى

- رُبَّ جفنة مُتْخَمِره * وطعنة مُسْحَنْفِره * تبقى غدا بأنْقِره * (١) أى جفنة ملأى وطعنة متسعة تبقى ببلد أنقرة

---

(١) هو من كلام امرئ القيس لما قصد ملك الروم يستنجده على قتلة أبيه فهوته بنت الملك وبلغ ذلك قيصر فوعده أن يتبعه الجنود اذا بلغ الشأم أو يأمر من بالشأم من جنوده بنجدته فلما كان بأنقرة بعث اليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فعلم بالهلاك فقال رب جفنة الخ اه منه

- وازْورّ من كان له زائرا * وعاف عافى العُرف عرفانَه
- ألاليت شعرى هل يلومنّ قومُه * زهيراعلى ماجَرَّ من كل جانب
- انّ قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم
- قالت عَهِدتكَ مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر
- ربِّ انى لا أستطيع اصطبارا * فاعف عنى يامن يقيل العِثارا

- محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفار وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما - الصدق حسن جميل والجنة مبعاده والكذب سيئ قبيح وأسوأ منه مَعَاده - العلم شئ بعيد المرام لايصادبالسهام ولايرى فى المنام ولايضبط باللجام ولايورث عن الآباء والاعمام بل هوشئ لايدرك الا بافتراش المَدَر واستناد الحجر وركوب الخَطَر وإدمان السهر وكثرة النظر واعمال الفكر - واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة

- عباسُ عباسُ اذا احتدم الوغى * والفضل فضل والربيع ربيع
- اليوم يستقبل الآمال راجيها * ويجلى عن سماء المجد داجيها

- ادخل السوق واشتر اللحم - علماء الدين أجمعوا على كذا - أخو الامير أرسل الىّ - هـذا قريب اللص - وأنا لاندرى أشرّ أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا - الذى خلق فسوّى والذى قدّر فهدى - الرئيس

كلمنى فى أمرك والرئيس أمرنى بمقابلتك ـ (تخاطب غبيا) ـ الامير نشر المعارف وأمن المخاوف (جوابا لمن سأل مافعل الامير) ـ الجدار مشرف على السقوط (تقوله بعد سبق ذكره تنبيها لصاحبه) ـ منضجة الزرع مصلحة الهواء (أى الشمس)

ـ ما كل مايتمنى المرء يدركه * تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن

ـ ثلاثة ليس لها إياب * الوقت والجمال والشباب

ـ ما أنا أسقمت جسمى به * وماأنا أضرمت فى القلب نارا

ـ ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ـ ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفَتَّح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون

ـ انى أقول لنفسى وهى ضَيِّقة * وقد أناخ عليها الدهر بالعجب

صبرا على شدة الأيام ان لها * عُقْبَى وماالصبر الاعند ذى الحسب

ـ اليؤس يعقبه النعيم وربما * لاقيت ما ترجوه مما ترهب

ـ لكل قضاء جالب ولكل دَرّ حالب

ـ اذا أذن الله فى حاجة * أتاك النجاح بغير احتباس

فيأتيك من حيث لم تدره * مرادك بالنجح بعد الاياس

ـ اذاضيقت أمرا ضاق جدا * وان هوّنت ماقد عز هانا

فلا تهلك لما قد فات غما * فكم شئ تعصب ثم لانا

أسير الخطايا عنـد بابك واقف * على وَجَـل مما به أنت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك علمها * ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذى يُرجَى سواك ويتقى * ومالك فى فصـل القضاء مخالف
فياسيدى لاتخزنى فى صحيفتى * اذا نُشِرت يوم الحساب الصحائف

القصـــر

هو فى اللغة الحبس ومنه حور مقصورات فى الخيام وفى الاصطلاح تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص من الطرق الآتية نحو ما نجح الا المجتهدون فانه يفيد تخصيص النجاح بهم - وهو قسمان حقيقى واضافى فالحقيقى ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة والواقع بحيث لا يتجاوز المقصور ماقصر عليه الى غيره حقيقة أوادعاء فالاول نحو لامعبود بحق الا الله والثانى نحو لا كريم إلا على - والاضافى ما كان التخصيص فيه بحسب الاضافة الى شئ آخر معين لا الجميع ماعداه نحو وما محمد الا رسول أى لايتجاوز الرسالة الى التبرى من الموت فلا ينافى أنه متصف بغيرها كالصحة واللون وغير ذلك * والفرق بين الحقيقى والاضافى ظاهر من التعريفين وأما بين الحقيقى حقيقة والحقيقى ادعاء فهو أن الثانى مبنى على المبالغة بفرض أن ماعدا المقصور عليه معدوم لايعتد به بخلاف الاول فانه منظور فيه الى الحقيقة فى ذاتها وأما الفرق بين الحقيقى ادعاء وبين الاضافى فهو أن الاول لابد فيه من الفرض كما سبق بخلاف الثانى فانه خال مما ذكر والملاحظ فيه نفى بعض ماعدا المقصور عليه لاكله وان كانا مشتركين بحسب الواقع فى وجود بعض ماعدا المقصور عليه - وكل من الحقيقى والاضافى قصر موصوف

على صفة وقصر صفة على موصوف والمراد بالصفة هنا المعنوية وهى أعم من الصفة النحوية فتشمل الفعل ونحوه مثال قصر الموصوف على الصفة من الحقيقى حقيقة مازيد الا عالم اذا أردت أنه لاصفة له فى الواقع غير العلم وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى ما عداه بالكلية ـ ومثال قصر الصفة على الموصوف منه مامدوح الا الكامل أى صفة الممدوحية مقصورة عليه ـ ومثالهما من الحقيقى ادعاء مازيد الا عالم وماعالم الازيد اذا لم تعتد بغير المقصور عليه ـ ومثال قصر الموصوف على الصفة من الاضافى مازيد الا كاتب أى ناثر تقوله لمن يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة معا فيكون افرادا أو بالشعر لا الكتابة فيكون قلبا أو لمن تردد فيكون تعيينا ـ ومثال قصر الصفة على الموصوف منه لا كاتب الا زيد لمن اعتقد اشتراك عمرو وزيد فى الكتابة أو أن الكاتب غيره فقط أوتردد بينهما وحينئذ فكل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف من الاضافى ثلاثة أقسام قصر قلب وقصر افراد وقصر تعيين فالأول للرد على من يعتقد عكس ماتقول والثانى للرد على من يعتقد الشركة والثالث يخاطب به المتردد بين شيئين فأكثر

ويشترط فى قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافى الوصفين ليتأتى اعتقاد اجتماعهما فى موصوف واحد

طرق القصر

اعلم أن طرق القصر كثيرة منها ضمير الفصل وتعريف ركنى الاسناد كما سبق وقد يحصل بالتصريح بلفظ وحده أولا غير أو فقط أو مادة الاختصاص أو القصر وان كان ذلك ليس من طرقه الاصطلاحية ولكن المعتد به فى هذا

الباب من طرقه أربعة الاول انما والثانى العطف بلا أولكن أو بل والثالث النفى والاستثناء والرابع تقديم ماحقه التأخير من خبر أو معمول فعل
مثال انما قولك انما زيد كاتب فى قصر الموصوف وانما قائم زيد فى قصر الصفة افرادا أوقلبا أوتعيينا على حسب المقامات ـ وتمتاز انما على العطف بأنه يعقل منها الحكمان أعنى الاثبات للمذكور والنفى عماعداه فى آن واحد بخلاف العطف ـ وأحسن مواقعها التعريض نحو انما يتذكر أولو الألباب تعريضا بأن الكفار لا يتذكرون وأنهم مثل البهائم
ومثال العطف زيد شاعر لامنجم ومابكر كاتب بل شاعر أولكن شاعر فى قصر الموصوف وزيد شاعر لاعمرو وما بكر كاتب بل عمرو أولكن عمرو فى قصر الصفة إفرادا أوقلبا أوتعيينا بحسب الاقتضاء آت فاذا كثر النفى قيل لاغير أوليس غير أوليس الا نحو زيد يعلم النحو لا غير أى لاغير النحو فهو قائم مقام لا الفقه ولا الصرف ولا الكلام الخ وقيل ان لا فى قولك لا غير لنفى الجنس لا عاطفة
ولايجتمع العطف مع الاستثناء فلا يقال مازيد الا قائم لاقاعد لئلا يشتمل الكلام على أزيد من قدر الحاجة والنفى يجامع انما والتقديم فيقال انما أنا نحوى لافقهى وهو مستظرف لا عمرو لأن النفى فى انما وفى التقديم غير مصرح به
ومثال النفى والاستثناء ما زيد الا شاعر فى قصر الموصوف وماشاعر الا زيد فى قصر الصفة افرادا وقلبا وتعيينا بحسب الدواعى ـ ثم هو يقابل الاصرار أى الانكار الشديد دون انما لان القصر من أسباب التأكيد وحيث كان النفى صريحا كان التأكيد أقوى فينبغى أن يكون لشديد الانكار نحو ان أنتم الا بشر مثلنا لاصرارهم على دعوى الرسالة مع زعم المكذبين امتناع الرسالة

فى البشر وأما انما أنت منذر من يخشاها فللاشارة الى أنه ليس مما ينبغى الاصرار على خلافه — وأما ان أنت الانذير فلمبالغة الرسول فى الدعوة نزل منزلة من يظن نفسه مالكا لهدايتهم لحرصه عليها كل الحرص فخوطب بالنفى والاستثناء * وبالجملة فالاستثناء لقوته يكون لرد الانكار الشديد أعنى للاصرار حقيقة نحو ان أنتم الا بشر مثلنا أو ادعاء نحو ان أنت الا نذير ولفظ انما لضعفه يكون لرد الانكار فى الجملة حقيقة أو ادعاء هذا هو التحقيق

ومثال التقديم والمراد به تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدا وتقديم بعض معمولات الفعل عليه مما يصح تقديمه نحو أنا لا منطق فى قصر الموصوف وأنا سعيت فى حاجتك أى لا غيرى فى قصر الصفة افرادا وقلبا وتعيينا على حسب ما يناسب اعتقاد المخاطب — ودلالة التقديم على القصر ليست بطريق الوضع كالثلاثة قبله بل بالذوق فان ذا الذوق السليم اذا تأمل فى نحو قرشى أنا فهم منه القصر وان لم يعرف استعمال التقديم فى القصر هذا وكما يقع القصر بين المبتدا والخبر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما اجتهد الا محمد وبين الفعل ومعمولاته نحو ما تعلم محمد الا البيان وما علمت خليلا الا الصرف الا المفعول معه وبين المفعولين نحو ما كسوت المصحف الا حريرا وما كسوت حريرا الا المصحف

ثم اذا كان القصر بما والا ونحوها من أدوات الاستثناء أخر المقصور عليه معها نحو ما تعلم البيان الا على ويقل التقديم نحو ما تعلم الا على البيان ونحو قول الشاعر

فلم يدر الا الله ما هيجت لنا * عشية لاقينا جذاما وحميرا

— واذا كان القصر بانما أخر المقصور عليه وجوبا نحو انما تعلم على البيان

ولا يجوز تقديم المقصور عليه بها لئلا يحصل الالتباس فيما لو قلت فى انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفى والاستثناء فانه لا التباس فيها ذا قدم المقصور عليه لوقوعه بعد الا مطلقا قدم أو أخر ثم ان قصر الفعل المسند الى الفاعل هو من قصر الصفة على الموصوف ـ ولفظ غير وسوى كالا فى جميع الاحكام المتقدمة

تمـــرين

بين أنواع القصر فى الآيات والعبارات الآتية

ـ انما المؤمنون اخوة ـ ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام

انما الدنيا هبات ✲ وعوار مستردّه
شدّة بعد رخاء ✲ ورخاء بعد شدّه

ـ وما يجحد بآياتنا الا الظالمون ـ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ـ ما على الرسول الا البلاغ ـ وان من أمة الا خلا فيها نذير ـ لا دولة الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ـ لا ينفع غير العلم ولا يضر سوى الجهل ـ لا يألف العلم الا ذكىّ ولا يجفوه الا غبىّ ـ ما حفظ الكتاب الا محمد وما حفظ الا محمد الكتاب ـ ✲ انّ الشباب جنون برؤه الكبر ✲ ـ لكم دينكم ولى دين ـ انما يخشى الله من عباده العلماءُ ـ انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ـ انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء ـ

أنا الذائدُ الحامى الذمار وانما ✲ يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

ـ على الله توكلنا ـ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ـ الدين المعاملة ـ

* إياكِ أعنى واسمعى ياجاره * اياكَ نعبد واياكَ نستعين ـ لأمر ما تجدع قَصير أنفه

الانشاء

هو بالمعنى المصدرى القاء الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه وبالمعنى الاسمى نفس الكلام المُلْقَى المذكور وينقسم باعتبار المعنى الاول الى قسمين طلبىّ وغير طلبى فغير الطلبى كصيغ العقود والتعجب والمدح والذم وجملة القسم ولعل ورب وكم الخبرية ولادخل لهذا القسم فى علم المعانى والطلبى هو الأمر والنهى والدعاء والتمنى والاستفهام والعَرْض والتحضيض والنداء والمقصود من الطلبى هنا الأمر والنهى والتمنى والنداء والاستفهام لاختصاصها بمزايا زائدة على أصل المعنى بحسب المقامات

فالامر طلب الفعل وصيغه أربع الاولى فعل الامر نحو اجتهد والثانية المضارع المقرون بلام الأمر نحو لتقم والثالثة اسم فعل الأمر نحو صه والرابعة المصدر النائب عن فعله نحو قراءة وكتابة

والنهى هو طلب الانكفاف عن الفعل وصيغته واحدة نحو لا تتكاسل ولا يسمى كل منهما أمرا ولا نهيا الا ان كان الطلب من الأعلى للادنى بأن يعدّ الطالب نفسه عاليا سواء كان عاليا فى الواقع أولا فان كان الطلب من متساويين سمى التماسا وان كان من الأدنى للاعلى سمى دعاء

ثم ان اشتراط الاستعلاء بهذا المعنى هو ماعليه الأكثر من الماتريدية والامام الرازى والآمدى من الاشعرية وأبو الحسن من المعتزلة وذهب الاشعرى الى أنه لايشترط ذلك وبه قال كثير من الشافعية ـ والأشبه أن الصدور من المستعلى يفيد ايجابا فى الامر وتحريما فى النهى نحو أقيموا الصلاة ولاتقربوا الزنا اذ بالمخالفة يخاف ترتب العقاب عاجلا أو آجلا هذا ماعليه الجمهور وخالفهم فى ذلك غيرهم وهذه المسألة من موضوع علم الاصول وهى فيه محررة

ثم قد يستعمل كل من الامر والنهى مجازا عند قيام قرينة لامور منها فى الامر التهديد نحو اعملوا ماشئتم والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاكرام نحو ادخلوها بسلام آمنين والاهانة نحو قل كونوا حجارة أوحديدا والندب نحو فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والاباحة نحو واذا حللتم فاصطادوا ونحو فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله والالتماس كقولك لمساويك افعل كذا والدعاء نحو ربنا اغفر لنا ذنوبنا والامتنان نحو فكلوا مما رزقكم الله والتمنى نحو

يالَيلُ طُل يانوم زُل * ياصبح قِفْ لا تطلع

والدوام نحو اهدنا الصراط المستقيم ـ ثم ان الامر للطلب مطلقا ويستفاد الفور أو التراخى من القرائن ولايوجب الاستمرار والتكرار فى الأصح وقيل ظاهره الفور كالنداء والاستفهام الا بقرينة وهو ما اختاره السكاكى

ومنها فى النهى تحيئه للتهديد كقولك لخادمك الذى لايمتثل أمرك لاتمتثل أمرى وللاستهانة بمتعلق الفعل نحو ولاتمدنّ عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم أى فانك قد أوتيت النعمة العظمى التى فاقت كل نعمة وللدوام نحو ولاتحسبن الله غافلا وقيل هو هنا للتنزيه وللارشاد نحو لاتسألوا عن أشياء ان

تبدلكم تسؤكم والتيئيس نحو لا تعتذروا اليوم والالتماس كقولك للساوى لاتفعل والدعاء نحو ربنا لا تؤاخذنا والتمنى كلا تطلع الذى فى آخر البيت السابق

ثم ان النهى للفور والاستمرار ويكون بالقرينة للتراخى وللمرة كما هو مذهب الجمهور

والتمنى هو طلب أمر محبوب مستحيلا كان نحو

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كامى

أو ممكنا غير مطموع فى حصوله كليت لى خبرة بفن الطب متلا وان كان مطموعا فى حصوله كان ترجيا ويعبر فيه بلعل وعسى وقد تستعمل فيه ليت كقوله

فيا ليت ما بينى وبين أحبتى * من البُعد ما بينى وبين المصائب

وألفاظ التمنى ثلاثة ليت كما تقدم وهى الاصل وهل نحو هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ولو نحو قولو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين

ويتمنى بلعل لبعد المرجو فكأنه مما لا يرجى حصوله فيناسبه التمنى نحو لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع * وقد يتمنى بهلا وألا ولوما ولولا وأصلها هل ولو ركبتا مع ما ولا وأصل ألا هلا قلبت الهاء همزة وانما فعل ذلك ليتعين معنى التمنى ويزول احتمال الاستفهام فى هل والشرط فى لو فيتولد بذلك معنى التنديم فى الماضى نحو هلا اجتهدت ومعنى التحضيض فى المستقبل نحو هلا تقوم

والنداء هو طلب الاقبال بحرف ناب منابأدعو وحروفه يا وأيا وهيا وهى للبعيد وأى والهمزة للقريب وقد ينزل القريب منزلة البعيد فتستعمل له أدوانه لعلو المدعو نحو ياالله أوسهوه أو نومه أولانحطاط درجته عن مجلس

الداعى نحو تأدب ياهذا وقد ينزل البعيد منزلة القريب فتستعمل له أدواته اشارة الى أنه نصب العين نحو

أسكان نعمان الاراكِ تيقنوا * بأنكمُ فى ربع قلبى سكان

وقد يستعمل النداء فى غير الطلب كالاغراء نحو يامظلوم أقبل قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وكالندبة والاستغاثة والاختصاص فى معرض بيان أو فخر أو تواضع الأنه لايجوز فى الاختصاص اظهار حرف النداء وكالتحير والتضجر فى نداء الاطلال ونحوها نحو * أيا منازل سلمى أين سلماكِ * ونحو

ياناقِ سيرى فقد أفنت أناتكِ بى * صبرى وعمرى وأحلامى وأنساعى

وكالتحسر نحو

فياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مُتْرَعا

وكالزجر والملامة كما فى قول السيد امام القصبى رحمة الله عليه

أفـــؤادى متى المتاب ألمَّا * أصحُ والشيب فَوْق فودى ألما

وللتذكر والتحسر معا كقوله

أيا منزلى سلمى ســـلام عليـكما * هل الأزمُنَ اللاتى مضين رواجع

(والاستفهام) وهو طلب الفهم وأدواته الهمزة وهل ومَنْ وما وأىّ وكم وكيف ومتى وأيان وأين وأنَّى — فالهمزة لطلب التصور أى ادراكُ المفرد نحو أزيد عندكَ أم عمرو ولطلب التصديق أى ادراكُ النسبة نحو أعندكَ زيد والجواب فى الاول بالتعيين وفى الثانى بنعم أو بلا وعلى كل فيجب أن يليها المسؤل عنه كالفعل فى نحو أفهمت المسألة وكالفاعل فى نحو أأنت تأدبت اذا علم التأدب وجهل فاعله وكالمفعول فى نحو أعلم الصرف تعلمت اذا علم تعلم المخاطب علما

من العلوم وجهل عينه وكالحال فى نحو أراكبا جئت والزمن فى نحو أليلة الخميس قدمت الا اذا قامت قرينة كذكر المعادل فى نحو أضربت زيدا أم عمرا فان ذكره قرينة على أن المسؤل عنه المفعول لا الفعل

وهل لطلب التصديق فقط أى انها لطلب ادراك الحكم فلا معادل لها وعليه فيمتنع هل زيد قام أم عمرو لان أم لطلب التعيين اذ وقوع المفرد بعدها يدل على انها متصلة والمتصلة لطلبه فلابد أن يعلم أولا أصل الحكم وهل لا يناسبها ذلك لانها لطلب التصديق أى ادراك الحكم فالحكم فيها غير معلوم والا لم يستفهم عنه بها ولذلك قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعى حصول التصديق بأصل الحكم وهو وقوع الضرب فيلزم طلب حصول الحاصل — وهى كالسين وسوف تخلص المضارع للاستقبال ولاختصاصها بالتصديق وتخليص المضارع للمستقبل قوى اتصالها بالفعل لفظا أو تقديرا نحو هل علىّ يجتهد وقد يعدل عن ذلك الاتصال لابراز ما يحصل فى معرض الحاصل دلالة على كمال العناية بحصوله نحو هل علىّ مجتهد ولذا كان فهل أنتم شاكرون أدل على طلب الشكر من فهل أنتم تشكرون وأفأنتم شاكرون أما الاول فلان ابراز ما سيحصل فى معرض الحاصل أدل على كمال العناية بحصوله وأما الثانى فلان ترك الفعل مع ماهو أدعى له وهو هل أدل على كمال العناية بحصول مدلوله الذى سيتجدد من تركه أى الفعل مع ماهو دونه وهو الهمزة ولذا لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه هو الذى يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيحصل فى معرض الحاصل — ثم هى على ضربين بسيطة وهى التى يطلب بها فهم وجود الشئ فى نفسه أو عدم وجوده نحو هل الاله موجود أو هل هو غير موجود ومركبة وهى التى يطلب بها فهم وجود شئ لشئ أو عدم وجوده له نحو هل الاجتهاد مستمر أو هل

هو غير مستمر ففى الاولى شئ غير الوجود هو الادب أو عدمه وفى الثانية شيآن هما الاجتهاد والاستمرار أو عدمهما

وباقى الادوات لطلب التصور فقط — فمن لطلب تعيين ذى العلم نحو من هذا — ومالطلب شرح الاسم أى ايضاحه نحو ما البر فيجاب بلفظ أشهر كالقمح ولطلب ماهية المسمى أى حقيقته التى لا يتحقق الا بها نحو ما الشمس فيجاب بأنه كوكب نهارى — وتقع هل البسيطة بين ما التى لشرح الاسم والتى لطلب الماهية كما هو مقتضى الترتيب الطبيعى فمن كان يجهل معنى البشر مثلا يسأل أولا بما عن شرحه فيجاب بانسان ثم بهل البسيطة عن وجوده فيجاب بنعم ثم بما عن ماهيته فيجاب بحيوان ناطق

وأى لطلب تعيين واحد من المضاف اليه نحو أى الرجال عندك وأى الحزبين أحصى وأيهم يكفل مريم — وكم لطلب بيان العدد نحو كم لبثتم — وكيف للسؤال عن الحال نحو كيف أنت — ومتى للزمان مطلقا نحو متى نصر الله — وأيان للمستقبل خاصة نحو أيان مرساها وتستعمل فى الامور العظام نحو أيان يوم الدين — وأين للمكان نحو أين بيتك — وأنى تكون تارة بمعنى كيف نحو أنى أقبلت ويجب أن يليها الفعل كما هنا وتارة بمعنى من أين نحو أنى لك هذا والجواب فى الجميع بالتعيين

وقد تخرج تلك الادوات الى غير الاستفهام كالاستبطاء نحو كم دعوتك — والتقرير نحو ألم نشرح لك صدرك — والتعجب نحو مالى لا أرى الهدهد ولمجرد الانكار نحو أإله مع الله أوله مع التوبيخ على الفعل بمعنى ما كان ينبغى وقوعه نحو أتأتون الذكران من العالمين أولا يليق تحققه نحو أتعصى مولاك أوله مع التكذيب بمعنى لم يكن أو لا يكون نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا أى لم يكن ونحو أنلزمكموها وأنتم لها كارهون

أى

أى لا ينبغى أن يكون — وللنفى مع التوبيخ نحو وماذا عليهم لو آمنوا بالله — وللتحقير نحو من هذا استخفافا له — وللتنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون — وللتهكم نحو أصلاتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا — وللاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى — الى غير ذلك

فنى تجردت أدوات الاستفهام عنه توادعنها بمعونة القرائن ما يناسب المقام ولايختص ذلك بالمعانى المذكورة ولا بأداة مخصوصة بل المدار على تتبع التراكيب وسلامة الذوق — والانشاء كالخبر فى كثير من أحوال الاسناد وللمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر والله أعلم

تمرين

بين أنواع الانشاء من الآيات والجمل الآتية وهى

— ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون

— ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم — سعيا فى الخير — لينفق ذو سعة من سعته

— أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا ياجرير المجامع

— اعمل ما بدالك ولاترجع عن غيك — لاأبالى قعد أم قام — أليس الله بكاف عبده — وهل يجازى الا الكفور — ألم نربك فينا وليدا

— * ليت أيام الصبا رواجعا * — * أسكان العقيق كنى فراقا *

اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه

ـ يالبكر أنشروا لى كليبا * يا لبكر أين أين الفـــرار

ـ ادخلوها بسلام آمنين ـ كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا

ـ لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ـ ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء ـ هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ـ مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق

اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

يؤتى بالكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال وقدمر لك بعضه وبقيت منه أنواع منها تجاهل العارف كقول فاطمة الخارجية

أيا شجر الخابور مالك مُورقا * كأنك لم تجزع على ابن طَريف

تجاهلت لاظهار شدة التحير والتضجر ومورقا حال من الكاف فى لك ونحو

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظَـــر الضاحى

ومنها التعبير بالخبر فى مقام الانشاء مجازا باستعماله فيه وعكسه فالاول للتفاؤل نحو وفقك الله ـ ولاظهار الحرص على وقوعه نحو قولك فى غائب رزقنى الله لقاءه ـ وللاحتراز عن صورة الأمر تأدبا نحو رحم الله فلانا ـ وللتنبيه على سرعة الامتثال نحو واذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم فى مقام لاتسفكوا مبالغة فى النهى حتى كأنهم نهوا فامتثلوا ـ أو لحمل المخاطب على ايجاد الفعل بألطف وجه وأبلغه كقولك لمن يعز عليه تكذيبك تأتينى غدا بدل ائتنى لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا بحسب الظاهر لان

الظاهر

الظاهر الاخبار والثانى للرضا بالواقع حتى كأنه مطلوب نحو من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فى مقام يتبوأ

ومنها التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى وعكسه فالاول للتنبيه على تحقق وقوعه نحو ونادى أصحاب الجنة — والثانى لاستحضار الصورة العجيبة نحو الله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا بدل فأثارت

ومنها التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل نحو ان الدين لواقع أو المفعول نحو ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وذلك لان الوصفين المذكورين حقيقة فى الحال مجاز فيما سواه

ومنها الاضمار فى مقام الاظهار وعكسه فالاول يكون لادعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور نحو أقبل وعليه الهيبة والوقار أو لقصد تمكين مايعقب الضمير فى نفس السامع وذلك فى باب نعم وبئس نحو نعم عالما محمد اذ فى نعم ضمير مبهم عينا وجنسا فبين الجنس بالتمييز والعين بالمخصوص وفى باب ضمير القصة والشأن نحو هى الدولة استعدت وهو الحق ظهر — والثانى ان كان المظهر اسم اشارة فللاهتمام بالمسند اليه نحو

هذا الذى ترك الأوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

اذ باختصاص المسند اليه بحكم غريب وهو جعل الاوهام حائرة استحق أن يبرز فى صورة المحسوس فأشير اليه بهذا — أو لكمال غباوة المخاطب وبلاهته كقول الفرزدق يهجو جريرا

ع أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا ياجرير المجامع

— أو لكمال فطانته حتى كأن غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس نحو قوله

تعاللت كى أشجى وما بك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

أى بقتـلى * وان كان علما فلزيادة تمكين المسـند اليه فى ذهن السامع نحو الله الصمد * وان كان وصفا فلتربية المهابة أو تقوية أسباب الامتثال نحو أمير المؤمنين يأمرك بكذا بدل أنا ومنـه فاذا عزمت فتوكل على الله بدل علىّ لما فى لفظ الجلالة من تقوية الداعى الى التوكل لدلالتـه على ذات متصفة بكمال القدرة الباهرة ـ أو للاستعطاف كقوله

الهى عبـدك العاصى أتاكا * مقـرا بالذنوب وقد دعاكا
فان تغـفر فأنت لذاك أهـل * وان تطرد فمن يرحم سـواكا

لم يقل أنا عصيتك لما فى ذكر العبد من اظهار كمال الخضوع المقتضى للشفقة والرحمة .

ومنها التغليب كتغليب المذكر على المؤنث نحو وكانت من القانتين وتغليب العاقل على غيره نحو الحمد لله رب العالمين وتغليب الجنس على فرد من جنس آخر نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس فهو وان كان من الجن لكنه أدخل فى عموم الملائكة تغليبا وعلى هذا القول يكون الاستثناء متصلا وتغليب الاكثر على الاقل من جنسه نحو لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن فى ملتنا فشعيب عليه السلام لم يكن على ملتهم وخرج منها حتى يعود اليها لكن جعل كذلك بحكم التغليب وتغليب المعنى على اللفظ نحو بل أنتم قوم تجهلون بتاء الخطاب وظاهره التعبير بياء الغيبة لان الضمير للقوم ولفظه غائب لكنه لكونه عبارة عن المخاطبين بأنتم غلب جانب المعنى على جانب اللفظ وتغليب المتكلم على المخاطب أو الغائب نحو أنا وأنت فعلنا كذا وأنا وزيد ضربنا عمرا والمخاطب على الغائب نحو أنت وزيد فعلتما كذا وكتغليب أحد المتناسبين على الآخر كالأبوين والقمرين

والعمرين

والعمرين والحسنين للأب والأم والشمس والقمر وأبى بكر وعمر والحسن والحسين الى غير ذلك

ومنها الالتفات وهو عند الجمهور نقل الكلام من التكلم أو الخطاب أو الغيبة لغيره منها وأما عند السكاكى فلا يشترط التعبير عنه بالغير فهو عنده أعم منه عند الجمهور فقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك التفات على مذهبه لان مقتضى الظاهر أنا آمرك لا على مذهب الجمهور لعدم تقدم خلافه * فمثاله من التكلم الى الخطاب ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون بدل أرجع — والى الغيبة انا أعطيناك الكوثر فصل لربك بدل لنا * ومثاله من الخطاب الى التكلم يانفس قصرت فما يمنعنى من الاجتهاد بدل يمنعك — والى الغيبة حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة بدل بكم * ومثاله من الغيبة الى التكلم الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه بدل فساقه — والى الخطاب نحو مالك يوم الدين اياك نعبد بدل اياه نعبد والنكتة العامة فيه تنشيط السامع وايقاظه للاستماع لأن النفس مجبولة على حب المتجدد فاذا نقل الكلام من أسلوب الى آخر كان أدعى للاقبال عليه — وربما اختص كل موضع منها بلطائف ونكت المدار فيها على الذوق كما فى الفاتحة فان القارئ انتقل من الحمدلة الى كونه رب العالمين ومنه الى كونه ذا الرحمة الباهرة فى الدنيا والآخرة ومنه الى كونه مالك يوم الدين أى الجزاء وما زال يترقى فى ذكر تلك الصفات شيأ فشيأ حتى صح أن يرى نفسه واقفا بين يدى ربه مقبلا عليه متوجها اليه فقال اياك نعبد الخ أى يامن هذه صفاته نخصك بالعبادة ولا نعبد سواك اذ لا يستحق العبادة الا أنت

فائدة

مما هو شبيه بالالتفات وليس منه مسئلتان ذكرهما السيوطى فى شرح عقود الجمان — الأولى التعبير بالمفرد أو المثنى أو الجمع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات وبخلاف المسئلة الآتية فانهما حقيقتان

* مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى

فَرَجِّى الخير وانتظرى إيابى * اذا ما القارظ العَنَزِىُّ آبا

والأصل القارظان لأن المثل لآتيك أو يؤوب القارظان * ومثاله عن الجمع * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل * أى النعال — ومثال المثنى عن المفرد ألقيا فى جهنم كل كفار أى ألق وعن الجمع ثم ارجع البصر كرتين اذ المراد التكثير لا مرتان فقط — ومثال الجمع عن المفرد رب ارجعون أى ارجعنى وعن المثنى فقد صغت قلوبكما أى قلباكما

المسئلة الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة الى آخر منها — مثاله من الخطاب لواحد الى الاثنين قوله تعالى قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض — والى الجمع يا أيها النبى اذا طلقتم النساء * ومثاله من الاثنين الى الواحد قال فمن ربكما يا موسى ومن الاثنين الى الجمع أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة * ومثاله من الجمع الى الواحد وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين — والى الاثنين يا معشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان — وبالتأمل فى هاتين المسئلتين ترى أن الاولى أشبه بالالتفات على مذهب السكاكى اذ هو لا يشترط تقديم غير ما خالف مقتضى الظاهر وأن الثانية أشبه به على مذهب الجمهور اذ لا بد من سبق التعبير بغير المخالف المذكور

ومنها أسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير مايترقبه أوالسائل بغير مايطلبه تنبيها على أنه هو الاولى بالقصد وبالالتفات اليه فالاول يكون بحمل الكلام على خلاف مراد قائله كقول القبعثرى للحجاج وقدتوعده بقوله لأحملنك على الأدهم مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فقال له الحجاج أردت الحديد فقال القبعثرى لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا أراد الحجاج بالأدهم القيد وبالحديد المعدن المخصوص وحملهما القبعثرى على الفرس الأدهم الذى ليس بليدا وسبب ذلك أن الحجاج بلغه أنه لما جرى ذكره بين القبعثرى وأصحابه فى بستان قال اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقنى من دمه فلما مثل بين يدى الحجاج وسأله عن ذلك قال أردت العنب فقال الحجاج ماتقدم ـ ومثل ذلك ماوقع لخالد بن الوليد رضى الله عنه لما توجه لفتح الحيرة أتى اليه من قبل أهلها رجل معمر ذو تجربة ودربة يقال له عبد المسيح فقال له خالد من أين فقال من صلب أبى فقال فيم أنت فقال فى ثيابى فقال علام أنت فأجاب على الارض فقال كم سنك قال اثنتان وثلاثون فقال أسألك عن شئ تجيب بغيره فقال انما أجبت عما سألت وبعد ذلك سأله فأجابه عما سأله

والثانى يكون بتنزيل السؤال منزلة سؤال آخر مناسب لحال السائل نحو قوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف شكلها من ابتدائها دقيقة وتكملها تدريجا وعودها الى ما كانت عليه كذلك فأجيبوا بمنافعها من كونها معالم يوقت بها مايحتاجون اليه من المزارع والمتاجر وأوقات عباداتهم كالحج والصوم تنبيها على أن السؤال عن هذا أولى

ومنها القلب وهو جعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر وعكسه لنكتة اما رعاية جانب اللفظ كوقوع المسند اليه نكرة والمسند معرفة كقول القطامى

قِفِي قبـل التفرق يا ضباعا * ولايك موقف منك الوداعا

اذ تنكير المبتدا مطلقا مع تعريف الخبر لم يقع فى الجملة الخبرية فى كلام العرب أى قفى يا ضباعة لأودعك قبل التفرق فلا جعـل الله لنا موقف الوداع موقفا ـ واما رعاية جانب المعنى نحو قوله تعالى ثم دنا فتدلى اذ الظاهر ثم تدلى فدنا ونحو أدخلت العمامة فى رأسى وعرضت الناقة على الحوض وأصـله أدخلت رأسى فى العمامة لأن الظـرف هو العمامة وعرضت الحوض على الناقة لان العرض يكون على ماله ادراك ـ والنكتة فيه أن الظاهر أن يحرك المظروف نحو الظرف وأن يؤتى بالمعروض لا بالمعروض عليه وههنا بالعكس فقلب الكلام رعاية لكثرة وقوعه فى التراكيب ولانه يورث الكلام ملاحة على رأى السكاكى وأما عند الجمهور فلا يقبل هذا النوع الا اذا تضمن اعتبارا لطيفا كقوله

ومهمه مغـبَرَّة ارجاؤه * كأنّ لون أرضه سماؤه

أى كأن لون سمائه أرضه ففيه المبالغة بوصف لون السماء بالغبرة والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه وكقول القطامى من القصيدة التى مطلعها البيت المتقدم وهو فى الخ يصف ناقته بالسمن

فلما أن جرَى سِمَن عليها * كما طينت بالفَدَن السِّياعا

أى كما طينت الفـدن وهو القصر بالسياع أى الطين الذى يبسط على الحائط لتسويته أراد بذلك المبالغة فى كثرة الشحم فقلب فى الكلام

الفصل والوصل
عدم وجود

الوصل عطف بعض الجمل على بعض بالواو ونحوها مما يفيد التشريك فى الحكم

والفصل تركه وكلامنا هنا فى الواو خاصة لانها للربط والجمع المطلق ولان العطف بغيرها لايقع فيه اشتباه والقصد بالاتيان بالواو فى الوصل الاشارة الى الاجتماع والاعلام به والاكتفى فى افادة الربط والجمع مجرد القران فى الذكر

ـ وحيث لاسابق فيقدر معطوف عليه مناسب للمقام نحو أو كلما عاهدوا عهدا يقذر أكفروا وكلما عاهدوا عهدا لأن الهمزة تستدعى فعلا

ـ وانما يكون الوصل بين متناسبين لامتحدين ولامتباينين

ـ ويجب الفصل فى ستة مواضع والوصل فى ثلاثة مواضع

مواضع الفصل

الاول أن يكون بين الجملتين تمام الاتحاد وكمال الاتصال بأن تكون الثانية بدلا من الاولى نحو بل قالوا مثل ماقال الاولون قالوا أئذا متنا الآية فى بدل الكل ونحو أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون فى بدل البعض ونحو

أقول له ارحل لاتقيمن عندنا ✻ والا فكن فى السر والجهر مسلما

فى بدل الاشتمال لان عدم الاقامة وان غاير الارتحال مفهوما الا أن بينهما ملابسة ـ أو بيانا لها نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم الآية ونحو يسومونكم سوأ العذاب يذبحون أبناءكم لم يعطف قال يا آدم على وسوس ولا يذبحون على يسومونكم لكونه بيانا له وانما عطف فى سورة ابراهيم ويذبحون بالواو اشارة الى أنه الغاية فى جنس العذاب فكأنه جنس آخر والنكات لا تتزاحم ـ أو تأكيدا لها نحو فغفلة السامع أو لزيادة التقرير أو لدفع توهم المجاز أو الغلط نحو ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين لما كان قوله

ذلك الكتاب بسبب ايراد المسند اليـه اسم اشارة وايراد المسـند معرفا باللام بمكان من الكمال وكان فيه مظنة جزاف أتى بقوله لاريب فيـه مؤكدا بها تأكيدا معنويا ـ ولما كانت الدعوى المذكورة مع ادعاء عدم المجازفة محل استبعاد أكد بقوله هدى للمتقين تأكيدا لفظيا حتى كأنه نفس الهداية فنزلة هدى للمتقين من ذلك الكتاب بمنزلة زيد الثانى من جاءنى زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى ومنزلة لاريب فيه منه بمنزلة نفسه من جاء زيد نفسه لانه يخالفه معنى

(الموضع الثانى) أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع بدون إيهام خلاف المراد كما اذا كانت احدى الجملتين خبرا والاخرى انشاء لفظا ومعنى أومعنى فقط فالاول كقوله

وقال رائدهـم أرسـوا نزاولها ۞ فحتف كل امرئ يجرى بمقدار

لم يعطف نزاولها على أرسوا لان أرسوا انشـاء لفظا ومعنى ونزاولهـا خـبر كذلك ـ والثانى نحو سافر فلان سـلمه الله فالاولى خـبرية لفظا ومعنى والثـانية خبرية لفظا انشائية معنى وأما ان اختلفا لفظا فقط فالوصل نحو وقولوا للناس حسـنا عطفا على قوله لاتعبـدون الا الله لانه بمعـنى النهى والعطف بمراعاة المعنى كثير نحو والطير صافات و يقبضن لانه بمعنى يصففن وكما اذا لم يكن بين الجملتـين تناسب فى المعـنى أو فى السـياق وان تناسبا معنى ـ فالاول نحو زيد كاتب عمرو طويل اذلا مناسـبة بين طول عمرو وكتابة زيد ـ والثانى نحو ان الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون لم يعطف ان الذين كفروا على ماقبـله مع أن بينهما مناسبة معنى بالتضاد من حيث انه مبين لحـال الكفار وسابقه مبين لحـال المؤمنـين

لان

لان بيان حال المؤمنين غير مقصود بل ذكر بطريق الاستتباع لبيان حال الكتاب وليس بين حال الكتاب وحال الكفار مناسبة تقتضى الوصل

(الموضع الثالث) أن يكون بين الجملتين شبه كمال الانقطاع وذلك اذا منع من العطف مانع خارجى كقوله

وتظن سلمى أننى أبغى بها ... بدلا أراها فى الضلال تهيم

اذلو عطف أراها على أبغى لتوهم أنه من مظنونات سلمى وليس مرادا وهذا مانع خارجى يمكن دفعه بخلاف المانع فى المنقطعتين فانه ذاتى فلا يدفع

(الموضع الرابع) أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال وذلك بأن تكون الثانية فى محل جواب سؤال ناشئ عن الاولى نحو اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام أى فماذا قال لهم فأجيبوا بأنه أجابهم بقوله سلام وتسمى الجملة الثانية مستأنفة والسؤال اما عن سبب عام للحكم نحو قوله

قال لى كيف أنت قلت عليل ... سهر دائم وحزن طويل

أى فما سبب علتك واما عن سبب خاص كقوله تعالى وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء كأنه فى جواب هل النفس أمارة بالسوء ... وهذا النوع يحسن فيه التأكيد كما تقدم فى أحوال الاسناد الخبرى لان السائل متردد فى هذا السبب الخاص هل كان سببا فى الحكم أولم يكن — واما لا عن سبب نحو

زعم العواذل أننى فى غمرة ... صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

كأنه قيل أصدقوا أم كذبوا فقيل صدقوا

(الموضع الخامس) ما اذا توسطت الجملتان بين غاية الانقطاع والاتصال وذلك بأن يكون للاولى حكم ولم يقصد اعطاؤه للثانية كقوله تعالى واذا خلوا الى

شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يلزم اختصاص استهزاء الله بهم بحال خلوهم الى شياطينهم والواقع خلافه

(الموضع السادس) ماذا توسطت الجملتان بين غاية الانقطاع والاتصال ولم يقصد تشريكهما فى اعراب وذلك بأن يكون للاولى محل من الاعراب ولم يقصد اعطاؤه للثانية لئلا يلزم من العطف ماهو غير مقصود كما فى الآية المتقدمة لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم ولم يقصد تشريكه له فى كونه مفعولا لقالوا لئلا يلزم أن يكون من مقول المنافقين وليس مرادا فهذه مواضع الفصل

مواضع الوصل

وأما الوصل ففى ثلاثة مواضع — الاول أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الايهام بأن تكون احداهما خبرية والاخرى انشائية لكن لو ترك الوصل لأوهم خلاف المراد نحو لا وأيدك الله فان القصد الدعاء للمخاطب ولو ترك العطف لأوهم أنه دعاء عليه

سأل هرون الرشيد نائبه عن شئ فقال لا وأيد الله الأمير فلما سمع الصاحب اسمعيل بن عباد ذلك قال هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ على خدود الملاح

(الموضع الثانى) أن تكون الجملتان متوسطتين بين الكمالين مع اتحادهما فى المعنى خبرا وانشاء بأن كانتا خبريتين لفظا ومعنى نحو ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم أو خبريتين معنى لا لفظا نحو قولك لآخر من قال لك اضرب الغلام واستحق الملام أى ما قلت لك أن تضرب الغلام وتستحق

الملام

الملام ـ أوالاولى انشائيـة صورة والثانيـة خبرية نحو ألم يؤخذ عليهـم ميثاق الكتاب ألاّ يقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيـه أى أخذ عليهـم ودرسوا مافيه ـ أوالاولى خبرية والثانية انشائية صورة نحو قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون أى أشهدالله وأشهدكم * أوكانتا انشائيتين لفظا ومعنى نحو كلوا واشربوا ولا تسرفوا ونحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ـ أوكانتا انشائيتين معنى خبريتين لفظا ـ أوالاولى خبرية صورة والثانيـة انشائيـة ومثالهما قوله تعالى واذ أخـذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الاالله وبالوالدين احسانا الى وقولوا للناس حسنا فان قدر تحسنون فالجملتان خبريتان لفظا انشائيتان معنى لان المعنى لاتعبدوا الاالله وأحـسنوا لينا سب وقولوا للناس حسنا وان قدر أحسنوا فالاولى خبرية لفظا والثانية انشائيـة وكذلك باعتبار عطف قولوا على لاتعبـدون تكون الاولى خبرية صورة والثانية انشائية ـ أوكانت الاولى انشائية والثانية خبرية صورة كقولك لخادمك اذهب الى فلان وتقول له كذا وكذا

وبالتأمل فيما تقدم تكون الصور ثمانية خبريتان لفظا ومعنى أو خبريتان معنى لالفظا أوالاولى خبرية معنى لالفظا أو بالعكس ـ أوانشائيتان لفظا ومعنى أومعنى لالفظا أوالاولى خبرية صورة والثانية انشائية أو بالعكس

(الموضع الثالث) أن يقصد تشريك الثانيـة للاولى فى حكم الاعراب حيث لامانع منه نحو زيد يعطى ويمنع فهذه مواضع الوصل الثلاثة

ويشترط فى الموضعين الأخيرين وجود جهة بين الجملتين بها يتجاذبان أى أمر جامع باعتبار طرفيهما به يتآخذان وذلك الجامع اما عقلى أو وهمى أوخيالى (فالجامع العقلى) أمر بسببه يقتضى العقل اجتماع الجملتين فى القوة المفكرة كالاتحاد فى المسند أوالمسند اليه أوفى قيد من قيودهما نحو زيد يصلى ويصوم

ويصـلى زيد وعمرو وزيد الكاتب شاعر وعمـرو الكاتب منجم وزيد كاتب ماهر وعمرو طبيب ماهر — وكالتماثل والاشتراك فيهما أو فى قيد من قيودهما أيضا بحيث يكون التماثل له نوع اختصاص بهما أو بالقيـد لامطلق تماثل فنحو زيد شاعر وعمرو كاتب لا يحسـن الا اذا كان بينهما مناسـبة لها نوع اختصاص بهما كصداقة أوأخوة أوشركة أونحو ذلك — وكالتضايف بينهما بحيث لا يتعقل أحـدهما الا بالقياس الى الآخر كالابوة مع البنوة والعلة مع المعلول والعلو والسفل والأقل والأكثر الى غير ذلك

(والجامع الوهمى) أمر بسببه يقتضى الوهم اجتماع الجملتين فى المفكرة كشبه التماثل نحو لونى البياض والصفرة فان الوهـم يبرزهما فى معرض المثلين من جهة أنه يسبق اليه انهما نوع واحد زيد فى أحدهما عارض بخلاف العقل فانه يدرك أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحـد هو اللون — وكالتضاد بالذات وهو التقابل بين أمرين وجوديين بينهـما غاية الخـلاف يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض أو بالعـرض كالاسود والابيض لانهما ليسا ضدين بالذات لعدم تعاقبهما على محل واحد بل بواسطة مايشتملان عليه من سواد وبياض — وكشبه التضاد كالسماء والارض فان بينهما غاية الخـلاف ارتفاعا وانخفاضا لكن لايتعاقبان على محل واحد كالتضاد بالذات ولا على مايشمله كالتضاد بالعرض

(والجامع الخيالى) أمر بسـببه يقتضى الخيال اجتماع الجملتـين فى المفكرة بأن يكون بينهما تقارن فى الخيال سابق على العطف لتلازمهما فى صـناعة خاصـة أو عرف عام كالقدوم والمنشار والمنقاب فى خيال النجار والقلم والدواة والقرطاس فى خيال الكاتب وكالسـيف والرمح والدرع فى خيال المحارب وللقرآن الكريم اليـد البيضاء فى هـذا الباب كقوله تعالى أفلا ينظرون الى

الابل

الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فالمناسبة بين الابل والسماء وبينها وبين الجبال والارض غير موجودة بحسب الظاهر ولكن لما كان الخطاب مع العرب وليس فى مخيلاتهم الا الابل لانها رأس المنافع عندهم والارض لرعيها والسماء لسقيها وهى التى توصلهم الى الجبال التى هى حصنهم عند ماتفجؤهم حادثة أوتلم بهم ملمة أورد الكلام على طبق مافى مخيلاتهم وقدأوردصاحب المفتاح فى باب الخيال من الامثلة ما تطمئن له النفوس ويرتاح له البال فقال على لسان جوهرى يصف الكلام أحسن الكلام مانقبته الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه فى سمط ألفاظه فحملته نحور الرواة وقال على لسان صيرفى أحسن الكلام مانقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنه معيار البلاغة فلا ينطق فيه بزائف ولا يسمع فيه بهرج وعلى لسان صائغ خير الكلام ماأحميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز مركبا فى معنى وجيز وعلى لسان جمال يصف بليغا البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه فى مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الاذهان ولم يشذ عن الآذان وعلى لسان حداد أحسن الكلام مانصبت عليه منفاخ الروية وأشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من فم الافهام ورفعته (١) بقطيس الاوهام وعلى لسان نجار أبلغ الكلام ماطبخته مراجل العلم وضمته دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت فى المفاصل عذوبته وفى الافكار رقته وفى العقل حدته وعلى لسان بزاز أحسن الكلام ماصدق رقم ألفاظه وحسن رسم معانيه فلم يستهجم

(١) القطيس بوزن سكين المطرقة الكبيرة اه قاموس

عند نشر ولم يستبهم عند طي وعلى لسان كعاب كما أن الرمد قذى العين كذلك الشبهة قذى البصائر فما كحل عين المكنة مثل البلاغة واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة الى غير ذلك مما أورده لتشحيذ ذهن الطالب وليكون سلما يرتقي منه الى أوج القياس باختراع الامثلة مما يجعله مالكا لزمام باب الفصل والوصل الذى هو أصعب أبواب البلاغة مأخذا وأدقها فهما حتى لقد سئل بعضهم عن البلاغة فقال هي معرفة الفصل والوصل

ومما يزيد الوصل حسنا توافق الجملتين كيفية كأن تكونا اسميتين متفقتين في كون الخبر اسما أو فعلا ماضيا أو مضارعا أو فعليتين ماضويتين أو مضارعيتين الا اذا قصد التجدد في احداهما والثبات في الاخرى كقوله تعالى أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين فانه لوحظ في الاولى احداث تعلق الحق وفي الثانية الاستمرار على اللعب والثبات على أحوال الصبا — أو قصد الاطلاق في احداهما والتقييد في الاخرى نحو قوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر فالاولى مطلقة والثانية مقيدة بالانزال اذ الشرط مقيد للجواب كما تقدم — أو دعا داع لايراد احداهما ماضوية والاخرى مضارعية كقوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لصورتها الفظيعة أو للدلالة على أنهم الآن يريدون قتل النبي صلى الله عليه وسلم ولولا عصمة الله له لقتلوه

خاتمة

لما كانت الحال تجيء جملة وقد تقترن بالواو وقد لاتقترن فأشبهت الوصل والفصل ختموا هذا الباب بالكلام عليها ٭ وحاصل ذلك أن جملة الحال ان كانت مؤكدة لمضمون جملة نحو هو الحق لاشك فيه امتنعت الواو وان كانت منتقلة

فاما

فاما أن تكون اسمية تالية لعاطف وحينئذ يمتنع اقترانها بالواو نحو جاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون وإما أن لاتكون تالية له وحينئذ يجب الاقتران بها نحو فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وندر حذفها والاكتفاء بالضمير نحو كلمته فوه الى فىّ

واما أن تكون فعلية فالمضارع المثبت يمتنع اقترانه بها وكذا المنفى بما ولا نحو وجاؤا أباهم عشاء يبكون ونحو

عهدتك ماتصبو وفيك شبيبة * فمالك بعد الشيب صبًّا متيما

ونحو وما لنا لانؤمن بالله وكقول خالد بن يزيد بن معاوية

لو أن قوما لارتفاع قبيلة * دخلوا السماء دخلتها لاأحجب

وأما الماضى فيجوز اقترانه بالواو مثبتا كان أو منفيا نحو جاء زيد وقد قام أبوه أو وما قام أبوه ما لم يقع بعد إلا أو أو العاطفة والا امتنع الاقتران بها نحو وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ونحو لأضربنه عاش أو مات وقوله

كن للخليل نصيرا جار أو عدلا * ولا تشحّ عليه جاد أو بخلا

ومما تقدم يستفاد أن الواو تمتنع مع الجملة الحالية فى سبعة مواضع — ووجيه الاقتران وعدمه أن أصل وضع الحال لافادة حصول معنى حال نسبة العامل الى صاحب الحال فيلزم فيها الحصول والمقارنة مطلقا مؤكدة أو منتقلة مفردة كانت أو جملة اسمية أو فعلية أو ظرفية مثبتة أو منفية فامتنعت الواو فى المفردة بقسميها للاتحاد نحو زيد أبوك عطوفا وأقبل عمرو راكبا وامتنعت فى المضارع المثبت لقوة ارتباطه معنى لدلالته على الحصول والمقارنة ولذلك وجب الاقتران فى الاسمية التى لم تل العاطف لانتفاء الحصول والمقارنة اذ هى انما تدل على الثبوت وامتناع الاقتران فيها مع العاطف لاستثقال اجتماع

حرفى عطف ولعـدم تلك المقارنة فى الماضى لدلالته على حصول متقدم جاز الامران الا أنه يحسـن ذكر الواو فى المثبت مع وجوب اقترانه بقد ملفوظة أو مقدرة لتقربه من حال النسبة ويحسن ترك الواو فى المنفى لانه هيأة للفعل عروضا لا بالذات لان قولك جاء زيد ليس راكبا فى قوة جاء زيد ماشيا ولأنه مستمر غالبا فيغلب مقارنته فبالنظر للحصول والمقارنة تترك وبالنظر لعروض كونه هيأة للعامل وعـدم القطع باستمراره تذكر * ويجوز الذكر وعـدمه فى الظـرف والجار والمجـرور الذى بعده اسم مرفوع نحو جاء فلان على كتفه رمح وجاء فلان بين يديه نور فان قدر المتعلق فعلا ومابعد الظرف فاعله جاز الذكر وان قدر المتعلق اسم فاعـل امتنع لان الحال حينئذ مفردة والمفردة لاتكون بالواو كما سبق وجميع ما تقدم فيما اذا كان صاحب الحال معرفة أما اذا كان نكرة فتجب الواو فرقا بين الوصفية والحالية نحو ماجاء رجل ويسعى أو وسعى أو وبده على رأسه وهكذا ومنه قـوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم والله أعلم

تمـرين

بين دواعى الوصل والفصل فيما مر من تمرين الانشاء وفيما يأتى

لم لم يوصل كأن فى أذنيه وقرا من قوله تعالى « واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم » — لم لم يعطف ان ومابعدها على ماقبله فى الآيات الآتية وهى

— ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم — وماعلمناه الشعر وماينبغى له ان هو

الا

الاذكر وقرآن مبين — وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى — وفى قوله

— زعم العواذل أن ناقة جندب * بجنوب خبت عريت وأجمت
كذب العواذل لو رأين مناخنا * بالقادسية قلن لج وذلت

— زعمتم أن اخوتكم قريش * لهم إلف وليس لكم إلاف

— ملكته حبلى ولكنه * ألقاه من زهد على غاربى
وقال انى فى الهوى كاذب * انتقم الله من الكاذب

— ولم عطف فيما سيأتى

— ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون — واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الايجاز والاطناب والمساواة

هذه الثلاثة تعد من البلاغة ان اقتضاها الحال والا فلا كما سبق

(فالمساواة) هى التعبير عن المقصود بعبارة مساوية له بحسب متعارف الاوساط الذين لم ترتق درجتهم الى حد البلاغة ولم تنحط بهم الى حد العى والحصر فهى الحد المتوسط الذى ينسب اليه الايجاز والاطناب فما نقص عن هذا الحد بدون اخلال فايجاز وما زاد عنه لفائدة فاطناب ومثلوا للمساواة بقوله

تعالى ولايحيق المكر السيئ الا بأهله وقوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره لأن لفظ الآيتين يقدر معناهما

(والاطناب) أداء المعنى بلفظ زائد عن أصل المراد لفائدة فان لم يكن لفائدة كان تطويلا ان لم يتعين الزائد نحو قوله

(١) وقدّدت الأديم لراهشَيْه * وألفَى قولها كذبا ومَيْنا

وحشو ان تعين الزائد سواء كان مفسدا للمعنى أولا فالأول كالندى فى قوله

ولافضلَ فيها للشجاعة والندَى * وصبر الفتى لولا لقاء شعُوب

أى لافضل فى الحياة لما ذكر لولا الموت فعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت لايظهر الا فى الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع حينئذ عدم الهلاك وتيقن الصابر زوال المكروه بخلاف الباذل لماله اذا تيقن الخلود وعرف شديد حاجته الى المال دائما فان بذله حينئذ يكون أفضل مما اذا تيقن الموت وتخليف المال فقوله والندى حشو مفسد للمعنى * وغاية ما أجيب به عنه أن فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل ألم البؤوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل * والثانى نحو قبله من قوله

وأعلم علم اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عَمى

وكل من التطويل والحشو معيب مخل بالبلاغة دائما بخلاف الايجاز وأخويه

---

(١) وقددت من التقديد وهو التقطيع والأديم الجلد والراهشان عرقان فى باطنى الذراعين منهما يفصد المرء فيموت وألفى أى وجد والضمير فيه لجذيمة الأبرش والضمير فى قددت وفى قولها للزباء وقصتهما مشهورة اهـ منه

فقد

فقد تخل بها ان لم يقتض الحال وقد لاتخل ان اقتضى الحال كما سبق
ومثال الاطناب الذى هوالزيادة لفائدة قوله تعالى انّ فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون بدل أن يقال ان فى وقوع كل ممكن لآيات للعقلاء فانه لما كان الخطاب مع العموم وفيهم الذكى والغبى صرح بخلق أمهات الممكنات الظاهرة لتكون دليلا على القدرة الباهرة وقوله تعالى رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا بدل شخت لانه لما كان فى مقام الشكاية وطلب استنزال الرأفة والرحمة ناسب ذكر مايستوجب الشفقة ويستلزم الاحسان اليه

(والايجاز) هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف واف بالمراد والا كان اخلالا وهو قسمان ايجاز قصر وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى بلاحذف نحو ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير اذ معناه ان الانسان متى علم أنه ان قتل يقتل امتنع عن القتل فكان فى ذلك حياته وحياة غيره وهذا أوجز مما كان عندهم أوجز كلام فى هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بل هو أفضل منه من وجوه فيفضله بقلة حروف مقابله منه أعنى فى القصاص حياة دون لكم و بتعظيم الحياة بالتنكير و بالنص على المطلوب وهو الحياة فان كل قصاص حياة وليس كل قتل أنفى للقتل وبعدم التكرار فى الآية الشريفة دون قولهم وبغير ذلك من المزايا ونحو قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فانه ثلاث كلمات اشتملت على واجبات الرسالة ونحو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فانه قد جمع مكارم الاخلاق

ونحو قول الزمخشري استند أواستفد فانه قد جمع من نفائس النصائح وكمال الادب مايغنيك عن مطالعة كتاب حافل فى هذا المعنى

ويجاز حذف بان يحـذف من التركيب مالايخل بالفهـم مفردا مضافا كان نحو واسئل القرية أى أهلها أومضافا اليه نحو يارب أى يارب أوصفة نحو يأخـذ كل سفينة غصبا أى صالحة بدليل فأردت أن أعيبها أوموصوفا نحو أن اعمل سابغات أى دروعا ونحو

أنا ابن جلا وطـلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

أى أنا ابن رجل جلا - أوجملة نحو أن اضرب بعصاك البحر فانفلق أى فضرب فانفلق - أوجملا نحو فأرسلون يوسف أيها الصديق أى فأرسلوه فأتاه وقال له يايوسف - أوشرطا نحو أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هوالولى أى ان أرادوا أولياء فالله هوالولى - أوجواب شرط والحذف فيه للاختصار نحو واذا قيل لهـم اتقوا مابين أيديكم وماخلفكم الآية والمحذوف أعرضوا بدليل وماتأتيهم من آية من آيات ربهـم الا كانوا عنها معرضين أوللتعريض بانه شئ لايحيط به الوصف أوذهاب السامع كل مذهب ممكن نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم أى لرأيت أمرا فظيعا - أوجواب قسم نحو والفجر وليال عشر الآية أى لتعذبنّ يا كفارمكة - أوحرف عطف مع المعطوف نحو لايستوى منكم من أنفق من قبـل الفتح وقاتل أى ومن أنفق من بعده وقاتل

ثم المحـذوف قديدل عليه دليل كأن يقام شئ مقامه نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل أى فاصبر ولا تحزن فقد كذبت رسل ولايصح أن يكون الجواب فقد كذبت رسـل لعدم ترتبـه على الشرط لان تكذيبهم للرسل سابق على تكذيبهم

تكذيبهم له * وقد يدل العقل على المحذوف ويدل المقصود الاظهر على تعيينه نحو حرمت عليكم الميتة أى أكلها لأن الحكم لا يتعلق الا بالفعل لا بالذات ودل المقصود الأظهر على تعيين المحذوف اذ المقصود الاظهر من هذه الاشياء الاكل وقد يدل العقل على المحذوف وعلى تعيينه كما فى قوله تعالى وجاء ربك أى أمره وقد يدل عليه بالشروع نحو بسم الله الرحمن الرحيم فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له كأتوضا أو آكل أو نحو ذلك - أو بالاقتران كما يقال للمتزوج بالرفاء والبنين أى أعرست الى غير ذلك

ومن الاطناب ذكر الخاص بعد العام لمزية نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى أو عكسه نحو وما أوتى موسى وعيسى والنبيون

ومنه الايغال وهو ختم الكلام بنكتة يتم المعنى بدونها كزيادة الحث وتحقيق التشبيه فالاول نحو قوله تعالى ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون فيه زيادة الحث على الاتباع والا فالرسول مهتد والثانى نحو قول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

فقولها فى رأسه نار ورد بعد تمام التشبيه لتحقيق معناه

ومنه الايضاح بعد الابهام ويكون لايراد المعنى الواحد فى صورتين مختلفتين ليتقرر فى نفس السامع نحو رب اشرح لى صدرى فان اشرح يفيد طلب شرح لشئ ما وصدرى موضع له ليتمكن فى ذهن السامع أشد تمكن - أو لتفخيم شأن المبين وتعظيمه نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت بدل قواعد البيت

ومنه التوشيع وهو أن يؤتى فى آخر الكلام بمثنى ويفسر بمفردين نحو يشيب

ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل ونحو عليكم بالشفاءين العسل والقرآن

ومنـــه الاعتراض وهو ذكر كلام بين كلامين متناسبين لنكتة كالتنزيه والدعاء نحو ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون ونحو

إنّ الثمانين وبلغتهـــا * قد أحوجت سمعي الى تَرْجُمان

وقد يكون الاعتراض بجملة كما تقدم وبأكثر نحو قوله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله تعالى ان الله يحب الخ اعتراض بأكثر من جملة وكذا قوله تعالى انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم * وبعضهم لم يشترط وقوعه بين كلامين متناسبين لجوز وقوعه فى الآخر مطلقا سواء وليه ماله ارتباط بما قبله أولا نحو فلان ينطق بالحق والحق أبلج وعليـــه فيكون عنده يشمل التذييل الآتى

ومنـــه التكميل ويسمى الاحتراس وهو أن يؤتى بما يدفع توهم خلاف المراد نحو أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فوصفهم بالذلة يوهم أن يكون ذلك سببه الذلة والضعف فقوله تعالى أعزة على الكافرين دفع لذلك التوهم اشعارا بأن ذلك من المؤمنين تواضع ونحو

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها احترس به عما ينشأ من دوام المطر

ومنه التتميم وهو الاتيان بفضلة لنكتة دون دفع توهم خلاف المراد كليلا من قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا فذكره مع أن الاسراء مغن عنه لانه لايكون الا ليلا للدلالة على تقليل المدة أى فى جزء قليل من الليل

ومنه

ومنه التذييل وهو أن يؤتى بجملة كالتأكيد للاولى وهو ضربان ضرب خرج مخرج المثل وضرب لم يخرج مخرجه * مثالهما قوله تعالى وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله أفائن مت فهم الخالدون تذييل لم يخرج مخرج المثل وقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت تذييل لذلك التذييل وهو خارج مخرج المثل — ثم هو قد يكون لتأكيد المفهوم كقوله

ولستَ بمستبقٍ أخا لا تَلُمّه * على شَعَث أىّ الرجال المهذب

فان صدر البيت دلّ بمفهومه على نفى الكامل فى الرجال وأكده بقوله أىّ الرجال المهذب — وقد يكون لتأكيد المنطوق نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

ومنه التكرير لنكتة كتأكيد الانذار فى نحو كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فان فى التكرير تأكيدا للردع والانذار أى سوف تعلمون ماأنتم عليه من الخطا اذا شاهدتم هول المحشر — أو الارشاد الى الطريقة المثلى نحو أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى — أو لطول الفصل كما فى قوله

وإنّ امرأ دامت موائيق عهده * على مثل هذا انه لكريم

— أو لزيادة الترغيب فى العفو كما فى قوله تعالى انّ من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم والشاهد فى تكرير انّ فى كل من الموضعين — أو للتنبيه نحو وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع — أو للتحسر نحو قوله

فيا قبر معن أنت أول حفـــرة * من الارض خُطَّت للسماحة موضعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منـــه البر والبحر مُتْرَعا

(ثم اعـلم) أنه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار الكثرة والقلة فى الحروف بالنسبة الى كلام آخر مساو له فى أصل معناه فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز نحو قوله تعالى لايسئل عما يفعل وهم يسئلون مع قول الحماسى

وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

أى نحن نغير ما نريد من قول الغير ولا يجسر أحد على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت لان الآية شملت كل فعل وقول والبيت خاص بالقول مع قلة حروف الآية وكثرة حروف البيت فكلام الله سبحانه وتعالى أجـل وأكمل

الفن الثانى البيـــان

البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه كأن تخبر عن جود انسان بقولك فلان كالبحر فى الامداد أو رأيت بحرا عم انعامه الأنام أو قذفت أمواجـه بالدر أو فلان كثير الرماد أو جبان الكلب أو مهزول الفصيل وبتقييد الاختلاف بالوضوح تخرج الالفاظ المترادفة التى هى طرق مختلفـة لايراد المعنى الواحـد لكن لا فى الوضوح والخفاء بل فى اللفظ والعبارة فليست من موضوع هذا العـلم * والمراد بالمعنى الواحد كل معنى واحد يدخل تحت قصـد المتكلم وارادته فاللام فيـه للاستغراق

العرفى

العرفى فلو عرف المتكلم ايراد معنى واحد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عارفا بالبيان والمراد بالطرق التراكيب

والدلالة هى فهم أمر من أمر فالامر الاول المدلول والثانى الدال وهى اما غير لفظية ولا علقة لنابها واما لفظية وتنقسم الى ثلاثة أقسام مطابقية وهى دلالة اللفظ على تمام ماوضع له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق لمطابقة اللفظ للمعنى — وتضمنية وهى دلالة اللفظ على جزء معناه كدلالة الشمس على الضوء لكون الجزء فى ضمن الكل — والتزامية وهى دلالة اللفظ على لازم معناه الذهنى وهو أمر خارج عن المعنى الموضوع له ولازم له ذهنا بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له فى الذهن حصوله فيه أيضا فورا أو بعد التأمل فى القرائن ولو كان اللزوم عرفيا كدلالة حاتم على الجود مثلا والاسد على الشجاعة ولايشترط اللزوم الخارجى ليدخل مثل العمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا مع التناقى بينهما فى الخارج * والدلالة الاولى عند البيانيين تسمى وضعية والثانية والثالثة تسميان عقليتين وعند المنطقيين الكل وضعية لان للوضع مدخلا فيها والعقلية عندهم ما تقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار مثلا * وموضوع هذا العلم الكلام العربى من حيث التفاوت فى وضوح الدلالة العقلية وذلك لانها هى القابلة للوضوح والخفاء حسب اختلاف مراتب لزوم الجزء للكل ومراتب لزوم اللازم للمزوم قربا وبعدا بخلاف الوضعية فان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وان لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد منها دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع

(واعـلم) أن اللفظ ان استعمل فيما وضع له أولا فحقيقة فان كان التخاطب بين أهـل اللغـة فحقيقة لغوية كالاسـد للحيوان المفترس أو بين أرباب العرف العام فعرفيـة عامة كالدابة لذات الاربع أو بين أرباب الشرع فشرعيـة كالصـلاة فى الاقوال والافعال أو بين أرباب العرف الخاص فعرفية خاصة واصطلاحية كالرفع للحركة المخصوصة المجلوبة بالعامل فى نحو جاء زيد فخرج بالاستعمال اللفظ قبل استعماله فانه لا يوصف لا بحقيقة ولا بمجاز وبالوضع الغلط نحو خذ هذا الدرهم مشيرا الى كتاب مثلا ويقابل الحقيقة المتقدمة بأقسامها الحقيقة العقلية وهى اسـناد الفعل أو ما فى معناه الى ما هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله كقول المؤمن أنبت الله البقل وقد تقدمت هى والمجاز العـقلى بأقسامهما فى أحوال الاسـناد الخبرى فى علم المعانى اذ بهـما تحصل المطابقـة لمقتضى الحال وبعضهم ذكرهما فى البيان لانهما من أنواع الدلالة ولكل وجهـة — وان استعمل اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة فان منعت القرينـة من ارادة المعنى الاصـلى فمجاز لغوى استعارة ان كانت العلاقة المشابهة والا فمجاز مرسل — وان لم تمنع القرينـة فان كان بالكاف ونحوها فتشبيه والا فكناية فانحصر مقصود هـذا العلم فى التشبيه والمجاز بقسميه والكناية

التشبيه

التشبيه هو الحاق أمر بأمر فى معنى مشـترك بالكاف ونحوها واختلف فيه فقيـل انه حقيقة لان كلا من أركانه مستعمل فيما وضع له وقيـل انه مجاز

لان

لان القائل زيد كالبدر لم يرد المعنى الوضعى بل أراد أنه فى غاية الحسن ونهاية اللطافة ولما كان المجاز بالاستعارة مبناه على التشبيه لما فيه من الاعتبارات اللطيفة وجب تقديمه

وأركانه أربعة مشبه ومشبه به ويقال لهما طرفان وأداة تشبيه ووجه شبه نحو العلم كالنور فى الهداية فالعلم مشبه والنور مشبه به والكاف أداة التشبيه والهداية وجه الشبه — ونحو الكاف مثل وشبه وكأنّ وكل مايؤدى معنى التشبيه كالمضاهاة والمحاكاة والمشابهة والمماثلة والاصل فى كأنّ وشابه وماثل ومايرادفها أن يليها المشبه وفى الكاف ومثل وشبه أن يليها المشبه به وقد يليها غير المشبه به اذا كان التشبيه مركبا نحو قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح فان المراد تشبيه حال الدنيا فى حسن نضارتها وبهجة رُوَائها فى المبدإ وذهاب حسنها وتلاشى رونقها شيأ فشيأ فى الغاية بحال النبات الذى يحصل من الماء فتزهو خضرته ثم ييبس شيأ فشيأ ثم يتحطم فتطيره الرياح فيصير كأن لم يكن شيأ مذكورا

(ثم الغرض منه) أولا بيان حال المشبه كتشبيه ثوب بآخر فى البياض وثانيا مقدار حاله كما فى تشبيه غير الثلج بالثلج فى شدة البرودة وثالثا تقرير حاله فى نفس السامع كتشبيه من سعيه فى ضلال بمن يكتب على الماء ورابعا تحسينه أو تقبيحه عند السامع فالاول كما فى تشبيه وجه أسود بمقلة الظبى ومنه قول الفرزدق فى مدح الشيب

تفاريق شَيْب فى الشباب لوامع * وماحُسْن ليل ليس فيه نجوم

أراد بتفاريق الشيب كون بعض الشعر أبيض وبعضه أسود والثانى نحو

واذا أشار محـدثا فكأنه * قرد يقهقه أو عجوز تلطم

وخامسا بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود نحو

فان تفق الأنام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

أى انه لااستغراب فى فوقانك للانام مع أنك واحد منهم لان لك نظيرا وهو المسك لانه بعض دم الغزال وقد فاق على سائر الدماء ففيه تشبيه حال الممدوح بحال المسك تشبيها ضمنيا وبهذا التشبيه زال الاستبعاد وسادسا استطرافه بالمهملة أى عده طريفا حديثا كما فى تشبيه جمر متقد ببحر من المسك موجه الذهب وكقوله

ولا زَوَردِيَّة تزهـو بزرقتها * بين الرياض على حُمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضَعُفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

وجه استطراف الاول ابرازه فى صورة الممتنع عادة والثانى ندرة حضـور صورة الكبريت المذكورة فى الذهن عند حضور صورة البنفسج المذكورة * وفائدة التشبيه فيما مر كله عائدة على المشـبه وقد تعود على المشـبه به لايهام أن المشبه أتم من المشبه به فى وجه الشبه كما فى التشبيه المقلوب فى نحو

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

وكقوله تعالى حكاية عن الكفار انما البيع مثل الربا فى مقام انما الربا مثل البيع عكسوا لايهام أن الربا عندهم أحل من البيع لان القصد منه الربح وهو أثبت وجودا فى الربا منه فى البيع فيكون أحق بالحل ويكون التشبيه لبيان الاهتمام بالمشـبه كما فى تشبيه الجائع وجه حبيبه فى الاستدارة والحسن

بالرغيف

بالرغيف ويسمى اظهار المطلوب ثم محل ماتقدم من التشبيه اذا أريد الحاق ناقص بكامل فى وجه الشبه وأما عند تساوى الامرين فيه ولو ادعاء فالاحسن العدول الى المشابهة نحو

رَقَّ الزجاج وراقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

حكم أولا بالتشابه كما هو الأحسن ثم شبه كلا منهما بالآخر وهو لا يخرج عن الحكم بالتشابه * ثم اذا كان الغرض من التشبيه نفس المحاكاة بين الشيئين فلا يكفى فيه مجرد الادعاء بل يجب لحصول هذا الغرض أن يتحقق وجه الشبه فى الطرفين بحسب الواقع كقوله

كأنما النار فى تلهبها * والفحم من فوقها يُغَطِّيها

زِنْجِيَّة شبكت أناملها * من فوق نار نجمة لتخفيها

تقسيمات التشبيه

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه الى حسيين وعقليين ومختلفين — والى مفردين ومركبين ومختلفين — والى ملفوف ومفروق — والى تسوية وجمع — فالطرفان الحسيان مايدركان أو مادتهما باحدى الحواس الخمس الظاهرة فالاول نحو زيد كالبدر وهذا الورق كالحرير وعَرْف هند كالمسك وصوت دعد كالرعد وطعم التفاح كالعسل — والثانى هو المعدوم الذى فرض مجتمعا من عدة أمور كل واحد منها يدرك بالحس ويسمى بالخيالى كقوله